قطع الشعر الطويل السبط كشعر الاميركيين الاصليين مستديروقطع شعر الاوربيين بيضي وقطع شعر الزنوج مفرطح كالسيور ولكن ذلك غير مطردوقد ارتاب فيه بعض العلماء

وحقن احد الاطباء مريضاً بموريات البلوكربين تحت الجلد فاستحال شعرهُ من الاشقر الذهبي الى الاسود الفاحم واستحال لون عينيهِ من الازرق الى الاسود . ونبش ميت بعد دفنهِ بعشرين سنة فاذا شعرهُ احمر وكان اولاً اسود . ومات رجل آخر فشاب شعرهُ كلهُ بعد موتهِ بثلاثين ساعة

وفائدة الشعر وقاية الجسد من الهواء البارد ولذلك يطول شعر الحيوانات وصوفها في الشتاء ولاسيما ما كان منها في الاقاليم الباردة ولهذا السبب يطلق سكان الاقاليم الباردة لحاهم وشواربهم فتقيهم برد الهواء

ويقال ان الشعر المنتشر على سطح الجسد هو بقية الشعر الطويل الذي كان يغطي جسد الانسان كلهُ كما يغطي اجسام الحيوانات وان بعض قبائل الناس لم تزل اجسادهم مغطاة بشعر طويل الى يومنا هذا

الحشيش وفعلهُ

الحشيش اسم يطلق على اوراق القنّب الهندي وقد ذكرهُ ابن البيطار في مفرداته فقال " ومن القنب نوع ثالث يقال لهُ القنب الهندي ولم ارهُ بغير مصر ويزرع في البساتين ويسمى بالحشيشة عندهم وهو يسكر جدًّا اذا تناول منهُ انسان يسيرًا قدر درهم او درهمين حتى ان من اكثر منهُ يخرجهُ الى حد الرعونة وقد استعملهُ قوم فاختلت عقولهم وادّى بهم الحال الى الجنون وربما قتل . ورأيت الفقراء يستعملونهُ على انحاء شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخاً بليغاً ويدعكهُ باليد دعكاً جيدًا حتى ينعجن ويعملهُ اقراصاً ومنهم من يجففهُ قليلاً ثم يحمصهُ ويفركهُ باليد ويخلط بهِ قليل سمسم مقشور وسكّر ويستفّهُ ويطيل مضغهُ فانهم يطربون عليهِ ويفرحون كثيرًا وربما يسكرهم ويخرجون بهِ الى الجنون اوقريباً منهُ كما قدّمنا وهذا ما شاهدتهُ من فعلهِ "

واورد المقريزي كلاماً مسهباً في كيفية اكتشاف الحشيش قال فيهِ ما خلاصتهُ "انهُ كان شيخ للفقراء اسمهُ حيدر كثير الرياضة قليل الطعام نشأ بخراسان واتخذ زاوية باحد جبالها ومعهُ جماعة من الفقراء واقام اكثر من عشر سنين لايدخل عليهِ الاّ رجل

واحد منهم . ثم خرج الى البريَّة في يوم شديد الحر وعاد وقد علا وجههُ نشاط وسرور لم يُعهد فيهِ قبلاً فاذن لاصحابهِ بالدخول عليهِ وجعل يحادثهم فسألوهُ عن هذا الحال الذي صار اليهِ فقال بينما انا في خلوتي اذ خطر ببالي الخروج الى الصحراء فخرجتُ فوجدتُ كل شيءٍ من النبات ساكناً لايتحرَّك لعدم الريح وشدَّة القيظ ومررتُ بنبات مورق فرأيتهُ يميس بلطف ويتحرك كالثمل النشوان فجعلتُ اقطف منهُ اوراقاً وآكلها فحدث عندي من الارتياح ما ترون فعلمتُوا بنا حتى اريكم اياهُ فخرجوا ورأوهُ وقالوا لهُ هذا هو القنَّب ثم قطفوا من اوراقه واكلوا فحصل عندهم من السرور والطرب ما عجزوا عن كتمانهِ فامرهم الشيخ بكتمان هذا السر الاَّ عن الفقراء وقالَ لهم ان الله خصَّكم بهِ لكي يذهب همومكم ويجلو افكاركم ثم كان يأكل منهُ بقية حياتهِ وتوفي سنة ٦١٨ للهجرة وكان قد اوصى اصحابهُ ان يوقفوا ظرفاء خراسان وكبراءهم على هذا النبات فاعلموهم بسره فاستعملوهُ . وشاع امر الحشيشة في بلاد خراسان وفارس . ولم يكن اهل العراق يعرفون سرَّها حتى ورد اليها صاحب هرمز وصاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس سنة ٦٢٨ فحملها اصحابهما معهم فاشتهرت في العراق ووصل خبرها الى الشام ومصر وفي نسبتها الى شيخ حيدر يقول محمد بن الاعمى الدمشقي

دع الخمر واشرب من مدامةِ حيدرٍ معتبرةً خضراء مثل الزبرجد

الى ان يقول

وفيها معانٍ ليس في الخمر مثلها فلا تستمع فيها مقال مفنِّد
ولانصَّ في تحريمها عند مالكٍ ولاحدَّ عند الشافعيِّ واحمدِ
ولااثبت النعمان تنجيس عينها فخذها بحد المشرفي المهند
وكفَّ اكفَّ الهمِّ بالكفِّ واستروح ولاتطَّرح يوم السرور الى غدِ

وقال بعضهم لم يأكل الشيخ حيدر الحشيشة وانما اهل خراسان نسبوها اليهِ لاشتهار اصحابهِ بها وان اظهارها كان قبلهُ بزمان طويل في بلاد الهند . وقد نسبَ اظهارها الى اهل الهند عليٌّ بن الشاعر بقولهِ

ألاَ كفكف الاحزان عنَّا مع الصبرِ بعذراء زفَّت في ملاحفها الخضر
تجلَّت لنا لما تحلَّت بسندسٍ فجلَّت عن التشبيه في النظم والنثرِ

الى ان يقول

فقم فانتضِ جيش الهمِّ واكفف يدَ العنا بهنديَّة امضى من البيض والسمر

بهنديَّة في اصل اظهار اكلها الى الناس لاهنديَّة اللون كالسمر

وقال ابن جزلة في كتاب منهاج البيان · القنَّب الذي هو ورق الشهدانج منهُ بستاني ومنهُ برّي والبستاني اجودهُ ويسمَّى بالكف وفي ذلك يقول تقي الدين الموصلي

كُفَّ كَفَّ الهموم بالكفِ فالكـ ـفُّ شفاءٌ للعاشق المهمومِ

بابنة القنَّب الكريم ولابا بنة كرْم بُعدًا لبنت الكرومِ

وقد اتفق الاطباء شرقًا وغربًا قديمًا وحديثًا على ان الحشيش وكل المعاجين والتراكيب المركبة منهُ ومن مادته الصمغيَّة كل ذلك مضرٌّ بالصحة مفسدٌ للعقل لايقاس الفرح القليل الذي ينال صاحبهُ منهُ عند الشروع في استعمالهِ بالضعف والخمول اللذين يعتريانهِ بعد ذلك

وقد تناولت احدى النساء جرعةً كبيرة من الحشيش وكتبت ماشعرت بهِ في اثناء سكرها فجاء عبرةً من العبَر قالت :

" اني مصابة بصداع اليم وقد وصف لي الطبيب ثلاث جرعات صغيرات من الحشيش في اليوم لمنع هذا الصداع فواظبتُ على هذا الدواء مدة ولمَّا لم أرَ منهُ فائدة كبيرةً ولا شيئًا من التفريح الذي يُنسب اليهِ حبتهُ ضعيف الفعل وصرتُ ازيد الجرعة قصدًا · وذات يوم شعرتُ كأن نوبة الصداع ستنتابني بشدَّة غير عاديَّة فاخذت جرعة كبيرة جدًّا لادفع بها نوبة الصداع · ولم يمضِ ثُلث ساعة حتى أُغمي عليَّ فأُسرع اهلي ودعوا الطبيب بالتليفون وتردَّدت عليَّ نوبات الاغماء ثلاثًا قبل وصولهِ ولما وصل كانت النوبة الرابعة تتهدَّدني فسمعتهُ يسأل اهلي عمَّا اذا كنت تناولت شيئًا غير عاديّ فقال واحد انني تناولت الحشيش نسأل عن مقدار الجرعة التي تجرَّعتُها وسمعت كلامهُ جيدًا ولكنني لم استطع ان اجيبهُ ولا بدَّ من انهُ لحظ انني اريد ان اجيبهُ لانهُ حنا رأسهُ اليَّ وسألني عمَّا اذا كنتُ تناولت اكثر ممَّا وصف لي ولما حاولتُ ان اجيبهُ انحنى رأسي ولم اعُد اشعر بشيء سوى انني حنوت رأسي وبقيت كذلك سبع ساعات متوالية بحسب تقديري ثم رفعت رأسي فرأيت الطبيب يجس نبضي ويقول اظنها حركت راسها كأنها تقول لنا ان الجرعة كانت كبيرة · ولذلك فالمدة التي حسبتُها سبع ساعات لم تكن سوى برهة ما حنوت رأسي للاجابة عن سؤالهِ بالايجاب وكاد الطبيب لا يشعر بذلك · وهذا اي تعظيم متناول الحشيش لما يراهُ ويسمعهُ ويشعر بهِ امرٌ عاديٌّ على ما عرفتهُ بعد ذلك ولكنني لم اكن اعرفهُ حينئذٍ ولو عرفتهُ ما زال ما شعرت

به لان عقلي لم يكن صاحيًا ليتدبر الاسباب والنتائج . ثم تردَّدت النوبات عليَّ وقصرت الفترات التي ينها وقام في نفسي انني مائتة لا محالة وان عذاب النار يتهدَّدني ثم شعرت كاني فارقت الجسد ولكنني كنت عازمة على العودة اليهِ . ولما فارقتهُ لم اصعد الى السماء كما كنتُ اتوقَّع ولا بقيتُ في الارض حول الجيران والاقارب بل غصتُ في الفراش وارض الغرفة التي كنت فيها والمنزل الذي تحتها والارض التي تحتهُ وهبطت واستمررت هابطةً كأني قطعة من الزجاج القيت في لجَّة البحر وخرقت كرة الارض والهواء الذي تحتها وبقيت نازلةً الى ما لانهاية لهُ . ولم انزعج حينئذٍ بل كنت حائرة في امري كيف خرقت كرة الارض ولم افصل اجزاءها بعضها عن بعض ولم تزد سرعتي باستمرار المبوط كالاجسام الهابطة . ثم رأيت انني صرت شفَّافةً ولم يعُد لي ارادة ولا شيء من الحواس الخمس بل استعضت عنها بحاسَّة سادسة تقوم مقامها كلها وتفوقها كثيرًا . ولما طال الامر عليَّ تولاَّني الرعب الشديد وحسبت اني صرت وحيدة شريدة وسأبقى كذلك الى ابد الآبدين لا قرار لي ولا راحة

وحينئذٍ قلت في نفسي اين الشفيع الذي يخلِّص خاصتهُ وحاولت ان اتذكر آية من الكتاب حسبتُها تزيل ما بي من الخوف والكرب وتنجيني من الهلاك وبذلت الجهد في تذكُّرها فكانت كلماتها تتردَّد في ذهني ثم تمحى بأسرع من لمح البصر . واخيرًا تذكَّرتها فاستنارت الظلمة التي كنت اخبط فيها بنور ساطع وانشقَّ الهواء وظهرت فيهِ هاوية عميقة فهويت فيها واذا بصوتٍ ينادي من اعلى عليين قائلاً " من يؤمن بي فلهُ حياة ابديَّة " فطفح السرور على نفسي وشعرت كأني ملكت مفاتيح السماء وتغلبت على الموت والجحيم ولكن لم ألبث طويلاً حتى نُزعت هذه الآية مني فعدت الى الهاوية وبلغت جهنم مقرَّ الاشرار واذا انا بعاصف شديد وبأصوات المعذَّبين تمزِّق كبد الجوّ تمازجها قهقهة الابالسة . وجعلت ابكتُ نفسي على ما فعلتهُ من المعاصي وكبرت ذنوبي في عينيَّ وصارت كشوك يخز جانبي وكوحش مفترس ينهش عظامي

ثم اخذت اصعد بالسرعة التي هبطتُ فيها وجسمي كما كان وانا على الفراش تمامًا ولم تتغير طيات ثيابي مع انني خرقت كرة الارض وسرتُ ما لا يحصى من الاميال . وفيما انا صاعدة سمعت صوتًا يخاطبني عن بعد شاسع جدًّا ويقول لي " لقد كفرتِ بالله وصرفتِ وجيكِ عنهُ في الحياة فصرف وجههُ عنكِ في الممات فاهبطي اهبطي وابقي وحدكِ الى الابد " وسمعت صدى الكلمات الاربع الاخيرة متردِّدًا من كل الجهات وحينئذٍ

علت الغوغاء والضوضاء وسمعتُ ما لا يعبَّر عنهُ بلسان كأنهُ صوت شلال نياغرا قد مازجهُ الوف من اصوات المدافع والصواعق والبحار ونوقها كلها صوت تلك الكلمات الاربع وهي " ابقِ وحدكَ الى الابد " وتردّد صداها في الكون كلهِ

ثم استولت السكينة واحمرَّ النور واومضت البروق من كل الجهات واطبقت الهاوية عليَّ ولكنني كنت لم ازل صاعدةً مع ما كان يعترضني من الموانع والعوائق الشديدة التي كادت تطحن جسمي وتقطع انفاسي ودامت السكينة مدة طويلة ولم اكن اسمع الاَّ صوت مدفع كبير لم اسمع في حياتي صوتاً اقوى منهُ وكان كأنهُ يطلق عليَّ مرةً بعد اخرى في اوقات متساوية بينها فترات طويلة وكان صوتهُ يمزّق جسمي تمزيقاً ثم يزول رويدًا رويدًا لكن يبقى اثرهُ في نفسي ويزيدني غمًّا والمًا وتكرَّر على سمعي مرارًا لاتحصى وهو في كل مرة يزيدني المًا وكآبةً ثم اخذت اصواتهُ تتردّد باكثر سرعة الى ان دنوت من الارض وشاهدت غرفتي عن بعد وجسدي ملقىً على سريري وهو في حالة النزع وحولهُ الاهل والاصدقاء وعلمت حينئذٍ انني ساعود الى هذا الجسد وللحال دخلت الغرفة وعدت الى نفسي وانا خائرة القوى

وحاولت بكل جهدي ان اتكلم او اشير اشارة يفهمها الذين حولي فلم استطع . وكنت اسمع كل كلمة تقال على مسامعي ولكنني كنت احسب الصوت بعيدًا جدًّا وحينئذٍ سمعت الطبيب يقول " قد افاقت " ثم انهُ فتح اجفاني ونظر في عيني . وحاولت جهدي ان اراهُ واريهُ انني رأيتهُ ولكنني لم استطع ذلك بل شعرت كانني راجعة الى الهاوية التي هبطت اليها قبلاً واردت ان استغيث بالطبيب لكي يمنعني من الهبوط وكأن كل جارحة من جوارحي كانت تحاول ذلك ولكنني لم ارَ ان احدًا من الحضور بادر الى اغاثتي ولم أعرف سببًا لاغضاء اعزّ اصدقائي عني سوى انهم رأوا ان لا أمل بنجاتي فقطعوا الرجاء مني

وبقيت على هذه الحال خمس ساعات والنوب تتردّد عليَّ . وفتح باب الآخرة امامي ست مرات وكنت ادخلهُ فيحيق بي ما لا يعبر عنهُ لسان من الخوف والرعب والقنوط وكنت اشعر كل نوبة انني لو كنت مؤمنةً لنجوت من ذلك واستعضتُ عنهُ بالفرح والابتهاج . وقد اخبرني الذين كانوا حولي بعدئذٍ انني لم ابدِ حراكًا في كل هذه النوبات

ثم لما خف فعل الحشيش صارت النوبات تقصر والفترات التي بينها تطول وكان الطبيب قد أنشقني بخار العقار المسمَّى نتريت الاميل لتقوية فعل قلبي لان الحشيش كان

قد اضعفهُ . ولما افقت علمت ان صوت المدافع الذي كنت اسمعهُ يتردّد في اوقات متساوية وانا صاعدة من الهاوية انما هو صوت خفقان قلبي . ولم أُشفَ من فعل الحشيش تمامًا الاَّ بعد ايام عديدة . انتهى

هذا ولو اقتصر فعل الحشيش على هذه النوب والهواجس والاحلام لقلنا ان ضررهُ وقتي لاسيما وانهُ لا يفعل هذا الفعل بكل الذين يستعملونهُ ولكنّ ضررهُ اشد من ذلك وانكى لانهُ يضعف البنية ويفسد العقل والاخلاق حتى ان الأُمة اذا شاع عندها استعمال الحشيش لا تلبث ان تستعبد لغيرها من الأُمم ولا تقوم لها قائمة بعد ذلك بل يسرع اليها الاضمحلال والفناء

الجمعية الملكية

The Royal Society of England

اتينا منذ سنتين مقالةً مسهبة في تاريخ الاكاديمية الفرنسويَّة وكيف نشأت ونقوَّت واصلحت اللغة الفرنسويَّة ورفعت مقام العلماء . وقد وقعت هذه المقالة موقعًا حسنًا عند القراء فانشأ بعضهم اكاديمية عربية على منوالها . وستفلح هذه الاكاديمية اذا خدمها اعضاؤها الخدمة الواجبة وخدموا العلم لذاته . ونحن نرى كما يرى كثيرون غيرنا ان ابناء اللغة العربية محتاجون ايضًا الى مجمع علمي طبيعي فلسفي كالجمعية الملكية الانكليزيَّة التي خدمت العلوم الطبيعية والفلسفية اجلَّ خدمة وكانت من اقوى معزّزات السلطنة الانكليزيَّة وناشرات راية العلم والعرفان في اقطار المسكونة

وقد نشأت هذه الجمعية ايام الحروب الاهلية التي نشبت في بلاد الانكليز في عهد كرومول والحكومة الجمهوريَّة التي انشأها . فان الناس الفوا حينئذٍ الاجتماع للمذاكرة في المسائل السياسية والدينية الاَّ ان العلماء منهم خصوا مباحثهم بالمسائل الطبيعية والفلسفية . قال الدكتور وَلِس "انني كنت في مدينة لندن سنة ١٦٤٥ وعرفت اناسًا كثيرين من الباحثين في الفلسفة الطبيعية ونحوها من العلوم ولاسيما في ما سمي بالفلسفة الحديثة او الفلسفة الامتحانية . وكنا نجتمع في مدرسة غرشم الكلية ونتذاكر في علم الطبيعة والتشريح والهندسة والفلك والملاحة والمغنطيسية والكيمياء والميكانيكا والامتحانات الطبيعية ودورة الدم وصمامات الشريانات والاوعية اللمفاويَّة والرأي الكوبرنيكي